Britain's foreign policy towards European countries From the Spanish War of Succession to the end of the Seven Years' War (1701-1763)

Rana Abdul Jabar H. AL-Zuhair, PHD
AL-Mustansiriy university-College of Education
Department of History
Dr.rana_alzuhairi@uomustansiriyah.edu.iq

DOI: https://doi.org/10.31973/aj.v2i141.3698

Abstract

This research Paper discusses the Britain's foreign policy towards the European countries during the period between 1701-1763, that is, from the War of the Spanish Succession until the end of the Seven Years' War. It was divided into three chapters: Chapter one showed the British policy towards European countries during the period between (1701-1721), while the second topic dealt with the nature of the foreign policy adopted by the British government during the period (1721 - 1748), indicating the active role exercised by Prime Minister Sir Robert Walpole in that policy, the third section of the research has been allocated To study British foreign policy towards the most important Happenings in Europe during the period (1748-1763). The conclusion of the study was the most important of the results.

Keywords: Britain, France, Spain

سياسة بريطانيا الخارجية تجاه الدول الاوربية من حرب الوراثة الاسبانية الى نهاية حرب السنوات السبع (١٧٠١-١٧٦٣)

م.د. رنا عبد الجبار حسين الزهيري
الجامعة المستنصرية-كلية التربية-قسم التاريخ

(مُلَخَّصُ البَحث)

يعد موضوع سياسة بريطانيا الخارجية تجاه الدول الأوربية للمدة ما بين (١٧٠١-١٧٦٣)، منذ اندلاع حرب الوراثة الاسبانية الى نهاية حرب السنوات السبع، من الموضوعات الهامة التي تستحق الدراسة نظراً للمواقف المتباينة التي اتخذتها الحكومة البريطانية خلال تلك المدة تجاه أهم قضايا الدول الاوربية، ونظراً لأهمية تلك السياسة تم أختيار موضوع البحث لتوضيح طبيعة السياسة البريطانيا تجاه تلك القضايا وتسليط الضوء على تلك الحقبة الزمنية، فقد تم تقسيم البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة: أوضح المبحث الأول سياسة بريطانيا الخارجية تجاه أهم االقضايا الأوربية في المدة ما بين (١٧٠١-١٧٢١)، في حين تطرق المبحث الثاني الى سياسة الحكومة البريطانية تجاه أهم الاحداث في اوربا في المدة ما بين(١٧٢١-١٧٤٨) مبينا الدور الفعال الذي مارسه رئيس الوزراء السير روبرت والبول في تلك السياسة، أما المبحث الثالث فقد خصص لدراسة سياسة بريطانيا الخارجية تجاه أهم الأحداث في أوربا في المدة (١٧٤٨-١٧٦٣). وقد ضمت الخاتمة أهم النتائج التي تم التوصل اليها من دراسة الموضوع.

الكلمات المفتاحية: بريطانيا- فرنسا- اسبانيا.

المقدمة:

تعد أوربا واحدة من أهم قارات العالم تاريخياً واستراتيجياً، فهي القارة التي تجمع بين العديد من الاضداد، أندلعت على أرضها العديد من الحروب، فقد شهد مطلع القرن الثامن عشر حرب الوراثة الاسبانية(١٧٠٢-١٧١٣)، تميزت عن باقي الحروب كونها نشبت على نطاق واسع، يمكننا أن نطلق عليها حرب عالمية كونها شملت عالم ماوراء البحار، وشمولها القوى الرئيسية في أوربا، لعبت السياسة البريطانيية دوراً مؤثراً في توازن القوى في القارة الاوربية، كما أسهم تفوقها على فرنسا في ما وراء البحار وتوسيع مستعمراتها، وتقويض النفوذ الفرنسي في اوربا من خلال الحروب التي خاضتها ضدها في القرن الثامن عشر، بامتلاكها اقوى اسطول في العالم، مكنها من الهيمنة على القارة فضلاً عن سيادتها على البحار وتفوقها التجاري الذي مهد الطريق للصراعات الدولية.

فقد أسهمت الدراسة بتسليط الضوء على سياسة بريطانية الخارجية تجاه الدول الاوربية آبان اعتلاء (آل هانوفر) العرش البريطاني عام (١٧١٤) ،كما تم توضيح دور رئيس الوزراء في حل المشاكل الدولية ومساهمته في توسيع الممتلكات البريطانية عبر البحار. قسم البحث على ثلاثة مباحث؛ تناول المبحث الأول سياسة بريطانيا الخارجية تجاه أهم القضايا الاوربية للمدة ما بين (١٧٠١-١٧٢١) وقد تضمن توضيح موقف بريطانيا من حرب الوراثة الاسبانية (١٧٠١-١٧١٣)، ونتائج صلح اوتراخت عام ١٧١٣ الذي رسم خريطة سياسية جديدة للقارة الأوربية،. في حين اهتم المبحث الثاني بتوضيح طبيعة السياسة الخارجية البريطانية تجاه أهم الأحداث في أوربا للمدة مابين(١٧٢١-١٧٤٨)، متضمناً توضيح الدور الدبلوماسي والحنكة السياسية التي اتبعها السير (روبرت والبول) للمدة ما بين (١٧٢١-١٧٤٢)، عبر سياسة السلم التي اتبعها خلال العديد من القضايا الدولية، أهمها موقفه من حرب الوراثة البولندية (١٧٣٣-١٧٣٩)، ودوره في الحفاظ على التجارة البريطانية عبر البحار، فضلاً عن موقفه من التحالف الفرنسي الاسباني عام ١٧٣٣، وسياسة بريطانيا تجاه اسبانيا، وموقفه من حرب الوراثة النمساوية اذ اثارت الدبلوماسية التي اتبعها والبول المعارضة ازاء موقفه من حرب الوراثة النمساوية، مما أدى الى استقالته عام ١٧٤٢. لتبدأ مرحلة جديد من طبيعة السياسة الخارجية البريطانية تجاه الدول الأوربية اتسمت بالحروب. في حين أوضح المبحث الثالث سياسة بريطانيا الخارجية تجاه أهم التحالفات الدولية للمدة ما بين (١٧٤٨-١٧٦٣)، موضحاً ما يطلق عليه مصطلح "الثورة الدبلوماسية" والتحالفات الدولية التي عززت مكانة بريطانيا لاسيما أن النجاحات التي أحرزتها في حرب السنوات السبع (١٧٥٦-١٧٦٣)، كانت الاساس الذي ارتكزت عليه قوتها الاستعمارية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر. كما بينت الخاتمة اهم نتائج سياسة بريطانيا الخارجية تجاه الدول الأوربية من حرب الوراثة الاسبانية الى نهاية حرب السنوات السبع.

المبحث الأول

سياسة بريطانيا الخارجية تجاه أهم القضايا الاوربية (١٧٠١-١٧٢١)

شهدت انكلترا اواخر القرن السابع عشر تطورات سياسية مهمه، كان من أبرزها اندلاع الثورة المجيدة)من اهم الثورات التي حدثت في انكلترا اواخر القرن السابع عشر ، على اثر معارضة اعضاء البرلمان الانكليزي , (1633-1701 عام ١٦٨٨ التي وضعت حداً للخلاف الذي حدث بين الملك جيمس الثاني) ولد في انكلترا 1702 - 16633ابن الملك جيمس الاول (1965 , James II (١٦٨٥-١٦٨٨) وبين أعضاء البرلمان. مهد ذلك لسيادة السلم داخل انكلترا، الأمر الذي ساعدها في العودة الى التدخل في السياسة الأوربية (تاريخ اوربا الحديث، ٢٠٠٦، صفحة ٢٧٩). اذ أصبح الحكم بيد وليم اوف اورنج (١٦٨٨-١٧٠٢) كان حاكم هولندا وزوج ماري ابنة الملك جيمس الثاني

المخلوع، وعرف الأمير وليم بعد تولية العرش الانكليزي بـ وليم الثالث، وبذلك اتحدت هولندا مع انكلترا تحت حكمه، وانتهت المنازعات التجارية بينهما، وقد كثف جهوده بعد توليه الحكم في التخلص من خصومه، في مقدمتهم فرنسا في عهد ملكها لويس الرابع عشر (britannica، صفحة ١٢٢) Louis XIV لاسيما وأن الأخير كان قد شن حرب ضد هولندا للمدة مابين(١٦٧٢-١٦٧٨) انتهت بعقد صلح نيمويكن، كان صلحاً ظاهرياً، فقد كانت هولندا الد اعداء الملك لويس الرابع عشره أسهم اتحاد هولندا-انكلترا، دخولهما الحرب على الرغم من بذل وليم اورنج كل امكانياته لابعاد فرنسا عن مهاجمة، الا أن الملك لويس الرابع عشر استغل نتائج الثورة المجيدة، وقدم وعد للملك الانكليزي المخلوع جيمس الثاني بتقديم المساعدة لأسترجاع العرش الانكليزي، على أثر ذلك ارسل وليم اورنج حملة عسكرية الى ايرلندا للسيطرة عليها لأنها قدمت المساعدة للملك جيمس الثاني لغزو انكلترا، وحدثت معركة بوين عام ١٦٩٠ بين الطرفين انتصر وليام الثالث وانهزم جيمس الثاني للمرة الثانية وعاد الى فرنسا (محمد، ١٩٨١، صفحة ٣٤١).

تجدد الخلاف بين انكلترا وفرنسا، وفي عام ١٦٩٢ حدثت معركة بحرية في بحر المانش بين الاسطول الفرنسي والاسطول الانكليزي انتصر فيها الاسطول الفرنسي انتصاراً رائعاً الا أن ذلك لم يستمر طويلاً، فقد تمكنت النمسا من تحقيق الانتصار على الرغم من الانتصارات التي حققتها فرنسا في بداية الحرب، فقد تم عقد صلح ريزونك عام ١٦٩٧، اظهر لويس الرابع عشر اعتدالاً مع خصومه، اعترف بموجبه بوليم الثالث ملكاً على انكلترا، وأعادة معظم الأراضي التي كان قد احتلها بعد عام ١٦٧٨ مقابل الحصول على اعتراف بملكية فرنسا للوكسمبورج (محمد، ١٩٨١، صفحة ٣٠٠). ، واستمر الصلح قائماً لعدة سنوات، وكانت الدول الاوربية على علم بأمكانيات فرنسا العسكرية، ونظراً لاتفاق مصالح كل من انكلترا وهولندا في ضرورة ابعاد الفرنسيين عن ممتلكات اسبانيا في بلجيكا وامريكا (محمد، ١٩٨١، صفحة ٣٠٠).. حدث بينهما نشاط سياسي وديبلوماسي نتج عنه عقد اتفاق سري وقع في لاهاي عام ١٦٩٨ (المجيد، ١٩٨٣، صفحة ١٥٠).

موقف انكلترا من حرب الوراثة الاسبانية

اندلعت حرب الوراثة الاسبانية(١٧٠١-١٧١٣)، على أثر الوصيه التي تركها ملك اسبانيا شارل الثاني Charles II(١٦٦٥-١٧٠٠)، بانتقال عرشه الى فليب حفيد لوبس الرابع عشر، مما زاد من مخاوف الدول الاوربية ولاسيما انكلترا، فلم يكن الرأي العام الانكليزي يؤيد الدخول في حرب جديدة، ولاسيما وأن الحكومة كانت تعرف امكانية فرنسا العسكرية الا أن وليم الثالث كان يخشى من وجود مؤامرة فرنسية لمساعدة ابن جيمس الثاني الذي لقبه لويس الرابع عشربـ جيمس الثالث) جيمس ادورد ابن جيمس الثاني ولد عام 1688

(encyclopedia britannica , James III، اذ جرد الاخير من حقه في وراثة العرش وفقاً لقانون التسوية Act of Settlement لسنة ١٧٠١ (john, 1977, pp. 406-407). هذا من جانب ومن جانب اخر كان يخشى من اتحاد العرشين الاسباني والفرنسي في حكم ال بوربون، مما يشكل خطراً على توازن القوى في اوربا.

سعى وليم الثالث لأقامة حلف عرف بالتحالف العظيم The Grand Alliance عام ١٧٠١ضم كلاً من النمسا وهولندا ودوقية براندنبرغ وهانوفر والبرتغال ثم ايدته دوقية سافوي الايطالية لمقاومة لويس الرابع عشر، الذي شكل حلفاً ضم فرنسا واسبانيا وبافاريا، في اذار ١٧٠٢ بدأت الحرب والى جانب العوامل السياسية كانت هناك عوامل اقتصادية للحرب ومنها التنافس على المستعمرات. شهدت السنوات الاولى من الحرب، وفاة الملك وليم الثالث وتولي الملكة اَن(britannica, p. 995) Queen Anne العرش الانكليزي، اذ انتهج حزب الويك (Encyclopaedia Britannica، صفحة ٥٦٨) Whig في عهدها سياسة خارجية تشجع على الأستمرار في مواصلة الحرب، ادت تلك السياسة الى خسارة حزب الويك عام ١٧١٠ الأمر الذي أدى الى فوز حزب التوري (محمد، ١٩٨١، صفحة ٣٥٥) tores في الانتخابات، اذ كان هدف سياسة بريطانيا العظمىالخارجية في هذه المرحلة التوجه نحو الاهتمام بالمستعمرات والتجارة وفرض سيطرتها البحرية بشكل خاص، والحفاظ على توازن القوى في اوربا بشكل عام، فلم تكن راغبة في التوسع في اوربا، بل كان هدفها التجارة، لذا كانت تسعى للحفاظ على سلامة الاراضي المنخفضة (بلجيكا وهولندا) لما لهذه الأراضي من أهمية تجارية خاصه لبريطانيا، ولاسيما كونها من المنافذ الرئيسة لوصول بضائعها الى الدول الاوربية الاخرى (Cole, 1955, p. 192)

كانت بريطانيا تسعى للحفاظ على نفوذها البحري على المحيطات بامتلاكها أقوى أسطول، وهذا ما ظهر جلياً عند انتهاء حرب الوراثة الاسبانية، اذ فاق أسطولها جميع أساطيل الدول قوة، لاسيما أن فرنسا واسبانيا قد اصاب قوتهما البحرية الضعف بسبب الحروب التي خاضتاها خلال الفترات السابقة (حسن ا.، ١٩٩١-١٩٩٢).

أسهمت بنود معاهدة أوترخت بريطانيا من فرض هيمنتها على الشؤون السياسية للقارة الاوربية وعلى مستعمراتها (في أمريكا)، من خلال حصولها على بعض المناطق الستراتيجية المهمه مثل منطقة جبل طارق الواقعة في مدخل البحر المتوسط وجزيرة مينورقا من اسبانيا Utrecht (Mahon, 1975, pp. 5-10)، فضلاً عن أمتيازات تجارية في الامبراطورية الاسبانية منحت لها أثر عقد أتفاق أسيانتو Asiento الذي تم بموجبه منح السفن البريطانية حق احتكار تجارة العبيد في المستعمرات الاسبانية في امريكا (Muir، ١٩٤٥، صفحة ٣٦٧). وحصلت من فرنسا على نيو فاوندلاند ونوفاسكوشيا وخليج هدسن. وبذلك حصلت

على مكاسب استعمارية وتجارية ونفوذ لم يسبق ان حققته من قبل. هذا الامر لم يستستغه ساسة لدول الكبرى لاسيما فرنسا. وتزامن مع ذلك تطور سياسي مهم في بريطانيا أثر وفاة الملكة آن دون ان تترك وريث من بعدها، ورفض البرلمان انتقال العرش الى اخيها الكاثوليكي جيمس الثالث وعلى اثر ذلك تولى ال هانوفر عرش بريطانيا وتم اختيار الأمير جورج ابن الاميرة صوفيا، حفيدة الملك جيمس الاول James1 (١٥٦٦-١٦٢٥/١٦٠٣-١٦٢٥)، ملكا على بريطانيا. وكانت والدة جورج قد فارقت الحياة قبل حوالي شهرين من توليه عرش بريطانيا وتحديدا في ٨ حزيران ١٧١٤ في حين توفيت الملكة آن في ١ أب ١٧١٤ ليخلفها جورج بموجب قانون التسوية، وبذلك ارتقى الامير جورج عرش بريطانيا ولقب جورج الأول (The New Encyclopedia Britannica، صفحة ١٩٤) George I (١٧١٤-١٧٢٧)، بهذا انتقل العرش من اسرة ال ستيوارت الى اسرة ال هانوفر لتبدأ حقبة جديدة من تاريخ بريطانيا، وكان الملك الجديد لا يعرف اللغة الإنكليزية فضلاً عن قلة معلوماته عن السياسة البريطانية (Schultz، ١٩٦٦، صفحة ١٥)، لم تعترف بعض الدول الاوربية بحق ال هانوفر بالعرش البريطاني، اخذوا في التحريض ضدهم، فقد عمل الملك لويس الرابع عشر على تقديم الدعم والمساعدة للمعارض جيمس الثالث، عند حدوث انتفاضة عام ١٧١٥ عرفت بـ "ثورة اليعاقبة" لإعادة عرش بريطانيا الى ال ستيوارت وهناك اسباب متعددة ادت الى فشلها منها ضعف القيادة في وضع خطة عسكرية للثورة، وعدم وضوح موقف جيمس الثالث وانصاره من الكنيسة، فضلاً عن انقطاع المساعدة الخارجية بوفاة لويس الرابع عشر الذي تعهد بمساعدته (Trevelyan، ١٩٤٨، صفحة ٥٣٢)، وبذلك تغير الوضع في القارة الاوربية لصالح ال هانوفر في بريطانيا ولاسيما في عهد لويس الخامس عشر Louise VXI (١٧١٠-١٧٧٤/١٧١٥-١٧٧٤) الذي كان تحت وصاية فليب اورليان Philippe Orleans (١٦٧٤-١٧٢٣) حصل تقارب بريطاني-فرنسي، أنصب في مصلحة الطرفين بعد اعتراف فرنسا بحق اسرة ال هانوفر في وراثة العرش البريطاني، وجد الملك جورج الاول تحقيقاً لرغبته في منع فرنسا من تقديم اي دعم للمعارضة، اما فرنسا فقد كانت تسعى لاستعادة قوتها وتنظيم ماليتها (ماتيو، صفحة ٣٣٠). وفي كانون الاول ١٧١٧ اصبح تحالفاً ثلاثياً، فقد أنظمت اليهما هولندا، ولضمان سيادة ال هانوفر في بريطانيا، واقامة حاميات هولندية في عدد من الحصون الواقعة في الأراضي المنخفضة النمساوية. كبح التحالف الثلاثي طموح ملك اسبانيا فليب الخامس Philip V(١٦٨٣-١٧٤٦/١٧٠٠-١٧٤٦) في ايطاليا، الذي كان يرغب من استعادة ممتلكات اسبانيا في ايطاليا، فضلا عن اتخاذه موقفا معادياً لال هانوفر عندما منح حمايته لجيمس الثالث المطالب بالعرش البريطاني، مما أثار حفيظة ال هانوفر في بريطانيا. وأنضم الامبراطور النمساوي شارل

السادس (britannica, p. vol.19) Charlesالى التحالف مع بريطانيا وفرنسا وهولندا ضد اسبانيا مكوناً حلفاً رباعيا عام ١٧١٨. يرجع التقارب بين بريطانيا وفرنسا في هذه المرحلة، الى رفضهما للمخطط الاسباني واهدافه التوسعية في ايطاليا (Anderson، ١٩٦٧).

وعلى الرغم من النجاحات التي حققتها سياسة بريطانيا الخارجية المتمثلة في الحفاظ على الحلف مع فرنسا والبقاء على السلم الأوربي الا ان ذلك لم يقف حائلاً دون انهيار الحكومة واستئثار السير روبرت والبول (britannica, pp. 533-534) Sir Robert Walpole (١٧٢١-١٧٤٢) بالسلطة، إذ حظى الاخير بمكانه متميزة في عهد الملك جورج الاول من خلال انقاذ الحكومة من الانهيار اثر حدوث قضية شركة بحر الجنوب The South Sea Company (River، ٢٠٠٣) وكانت العواقب وخيمه لاسيما على الذين باعوا ممتلكاتهم لشراء اسهم بأسعار منخفضة، وأندفع ولبول في مجلس العموم وقدم حلاً يحمي الديون الوطنية وينقذ البلاط من خلال كشف الفساد والغش في المناصب العليا، ونجح في مساعيه وتمكن من كشف المتورطين في الصفقات الغامضة لعام ١٧٢٠ (Kenneth، ٢٠٠٠، صفحة ٣٦٦). مست الازمة مصداقية الملك وحزب الويك ولكن ولبول دافع عن الاثنين بطريقة ذكية أمام مجلس العموم، كذلك عمل على حل الازمة عن طريق تقسيم اسهم شركة بحر الجنوب بين بنك بريطانيا وشركة الهند الشرقية البريطانية (الواحد، ١٩٩٣، الصفحات ٥٣-٥٤).

ومن الجدير بالذكر ان انهيار شركة بحر الجنوب يعد جزءاً من أزمة دولية شملت العديد من الدول منها فرنسا وهولندا، وبهذا يمكن القول أن تأثير الازمة لم يقتصر على بريطانيا بل شمل العديد من الدول فليس من المقنع توجيه اللوم لاشخاص في البلاط الملك (Morgan, OP.Cit,P. 366) . تلك القضية ادت الى انسحاب خصومه عن الساحة السياسية تاركين الطريق مفتوح لحقبه جديدة، ففي نيسان ١٧٢١ تم تعيينه رئيسا للوزراء(Morgan, OP.Cit,P. 366). وبذلك أصبح منصب رئيس الوزراء المسؤول عن ادارة السياسة الداخلية والخارجية وأن كان باسم الملك لكن كان ذلك اسمياً، اصبح رئيس الوزراء مسؤولا امام البرلمان وأنقذ ولبول الحكومة من الانهيار بمجرد حصوله على الثقة التامة من الملك، إذ عزز تفضيل الاخير له وسيطرته التامة على مجلس العموم، ومنح الحكومة قوة لمواجهة الاخطار الداخلية والخارجية (Marcham، صفحة ٥٥٦).

المبحث الثاني

سياسة الحكومة البريطانية الخارجية تجاه أهم الاحداث في أوربا (١٧٢١-١٧٤٨)

حرص والبول اثناء تولية منصب رئاسة الوزراء على أن تأخذ بريطانيا مكانه مهمة لها في السياسة الأوربية بدايات القرن الثامن عشر من خلال اتباعه سياسة السلام، اذ كان يرى أن بلاده انهكتها الحروب الطويلة ولابد لها أن تستريح من عنائها وتستعيد قوتها ونشاطه (حسن ا.، ١٩٢٠، صفحة ٢٦٣)، كان يعد نفسه مسؤولا تجاه الرأي الشعبي عن السياسة الخارجية وحاول قدر الامكان تجنب الحروب الخارجية فضلا عن ذلك فانه كان حريصاً على توطيد أركان السلم وقد اعتمد عليه الملك جورج الاول بشكل كبير في تسيير أمور الدولة وتدبيرها، حتى انه لم يحضر جلسات وزرائه كما كان يفعل أسلافه الملوك (The New Encyclopedia Britannica، صفحة ١٢٢).

أتخذ ولبول في السنوات الاولى لتوليه رئاسة الوزراء العديد من المواقف السياسية ازاء العديد من القضايا الدولية التي كانت من الممكن أن تزجه في حرب منها تحالف النمسا وأسبانيا عام ١٧٢٥ضد بريطانيا، إذ كانت إسبانيا ترغب في استعادة مكانتها في سيطرة جبل طارق ومينوركا في حين كانت النمسا ترغب في استعادة مكانتها من التجارة الاستوائية، التي تدهورت أثر أصرّار الهولنديون البريطانيون على اغلاق المنافذ الرئيسة للتجارة وفقاً لمعاهدة أوترخت. الا أنه تمكن من دون أي قتال من تسوية المشكله بطريقة دبلوماسية، من خلال تجديد الحلف القديم مع فرنسا وتجدد للمدة ما بين(١٧٢٥-١٧٢٩) (Macaulay, 1948). مع ثلاثينيات القرن الثامن عشر شارف الحلف االفرنسي-البريطاني على نهايته، اذ كانت الطبقة الحاكمة في فرنسا(النبلاء) طواقه للحروب فقد اتخذوا الحرب كأسلوب لفض المشاكل الخارجية، ولاسيما أن وزير الخارجية الفرنسي في هذه المدة كان جيرمين لويس شوفيلين Germain-Louis Chauvelin (١٦٨٥-١٧٦٢/١٧٢٧-١٧٣٧) من المعارضين لبريطانيا (حسن ا.، ١٩٢٠، صفحة ٢٦٣).

اتصفت سياسة بريطانيا الخارجية في السنوات الاولى من تولى الملك جورج الثاني George II (The New Encyclopedia Britannica، صفحة ١٩٥) بالسلام الذي كان اكثر تفوقاً من ابيه، يجيد اللغة الانكليزية، وقرب منه زوجته كارولين (Encyclopedia Britannica, p. Caroline(943، اذ كانت علاقتهم جيدة بـ ولبول،حاول الأخير ابقاء بريطانيا بمعزل عن حرب الوراثة البولندية التي استمرت للمدة مابين(١٧٣٣-١٧٣٨) حدثت بسبب مشكلة العرش البولندي التي اشتركت فيها كل من(بولندا، فرنسا، اسبانيا، سافوي، روسيا، النمسا)، بل انه توسط لإيقافها وحاول تكوين علاقة صداقة جيدة مع اسبانيا. ولاسيما بعد أن بدأت سلسلة طويلة من الحروب (حسن ا.، ١٩٢٠، صفحة ٢٧٩) التي كانت تثور بشكل مستمر

تقريباً على مدى جيل، والتي انجرَّت إليها بريطانيا على نحو حتمي في اواخر النصف الاول من القرن الثامن عشر.

دور والبول بالحفاظ على التجارة البريطانية عبر البحار

أهتم والبول أثناء توليه لرئاسة الوزراء بالتقدم الاقتصادي للبلاد بحماية التجارة الخارجية، قام بإجراءات عدة لمكافحة التهريب فقد قام بزيادة عقوبات على التجار الهاربين من التنظيمات الكمركية القانونية، كما وسع سلطات موظفي الكمارك (Harrison، ١٩٦٠، صفحة ٤٥٤). ففي عام ١٧٣٣ تمت المصادقة على قانون خاص بتجارة مادة المولاس Molasses (دبس السكر ويسمى العسل الأسود) وذلك بهدف حماية الصناعات البريطانية من التنافس الايرلندي والامريكي، إذ تم بموجبه أجبار سكان المستعمرات الامريكية على شراء المولاس من جزر الهند الغربية البريطانية وليس من جزر الهند الغربية او الهولندية. (Harrison، ١٩٦٠، صفحة ٤٥٤) واوضح ولبول هدفه للبرلمان من دعم ذلك القانون قائلاً " **ان اصداره كان من أجل تصدير منتجاتنا الصناعية لان استيراد السلع المستخدمة في تصنيع تلك المادة عملية سهلة ويمكن أجراؤها عملياً، وبهذه الوسيلة يمكن المحافظة على توازن التجارة وهذا يصب في صالحنا، وبذلك سوف تزداد تجارتنا البحرية وأن عدد كبير من الفقراء والعاطلين عن العمل في البلاد سوف يجدون فرصاً للعمل**" (Harrison، ١٩٦٠، صفحة ٤٥٤).

واهتمت الحكومة البريطانية خلال تلك المدة بحماية التجارة الخارجية بأصدار بعض التشريعات الاقتصادية. ففي عام ١٧٣٣ طرحت مشروع قانون ضريبة الواردات Excise Bill، الذي يهدف الى الغاء رسوم الواردات على عدد من البضائع التي يتم التلاعب في وزارة الخزانة بشأنها من خلال التهريب، وفرض ضريبة بدلاً من ذلك تتم جبايتها عند إخراج البضائع من المستودعات، الغرض منها منع التهريب، وتشجيع تصدير البضائع وتحفيز تجارة الصادرات، وأعلن ولبول ان هذه السياسة يجب ان تطبق وتتوسع كونها من العوامل الرئيسة في رخاء البلاد وتطورها اقتصادياً. إلا أن ذلك لم يلق تأييداً من الجميع بل ارتفعت اصوات المعارضة الذين زعموا أن تلك الضريبة ستؤدي الى الاستبداد، فقام والبول الذي لم يكن مستعداً لمواجهة أي عاصفة، بسحب قائمة القوانين المقترحة من مجلس العموم (Harrison، ١٩٦٠، صفحة ٤٥٤). كانت الخطة حكيمة من الناحية الاقتصادية إلا أن كراهية الشعب لضريبة الواردات زادت المعارضة عليه والاغلبية التي كان يتمتع بها في مجلس العموم تضاءلت. (Harrison، ١٩٦٠، صفحة ٤٥٤)

الموقف البريطاني من التحالف الفرنسي–الاسباني

سعى والبول في سياسة الخارجية بشتى الطرق للحفاظ على سياسة السلام وعدم زج بلاده في حروب القارة الاوربية الا أن ذلك بات حلماً لاسيما بعد اكتشاف الاتفاق السري بين فرنسا واسبانيا الذي عقد عام ١٧٣٣ بموجب الاتفاق العائلي Pacte de Famille والذي يعرف بـ (معاهدة لم شمل عائلة بوربون)، للتعاون في مجالي السياسة التجارية والاستعمارية، مثل التحالف الفرنسي– الاسباني كابوساً لولبول خشية من الاخلال بمبدأ توازن القوى في أوربا من جانب ومن جانب اخر يقضي على طموح البريطانيين بالاستحواذ على جزيرة رأس برطون المفتاح لحوض نهر سان لوران، اساس التنافس البريطاني–الفرنسي في هذه المرحلة، لاسيما أن الدولتين المتحالفتين اتخذتا اجراءات أكثر تشدداً ضد المهربين البريطانيين في مياه أمريكا الجنوبية (Anderson, OP.Cit, P.535 ; Trevelyan, OP. Cit, P.26.). ومن جهة أخرى كان الفرنسيون يحقدون على البريطانيين لأنتزاعهم نوفاسكوشيا من أيديهم بموجب معاهدة أوترخت، فأبقوا فيها جاليتهم وأخذوا يحرضوهم على دس الدسائس (حسن ا.، ١٩٢٠، صفحة ٢٩٧).

في غضون ذلك ظهر في مجلس العموم شخص يحمل روح ثورية من اعظم رجال السياسة في بريطانيا في القرن الثامن عشر وليم بت الاب (علي، ٢٠٠٧، الصفحات ١-٧) William Pitt (١٧٠٨-١٧٧٨/١٧٦٦-١٧٦٨) تحالف مع تجار لندن، وأعلن عن قناعتهم أن ولبول ليس بالرجل الحازم ولا الشجاع في الشؤون الخارجية، كما أعلن بت بأن التجارة والقوة البحرية الفرنسية قد تطورتا بشكل سريع ولا يمكننا مواكبتهما بسهولة، فقد هددت فرنسا تجارتنا وقوتنا البحرية فضلاً عن ذلك فان فرنسا واسبانيا قد اقتربتا من بعضهما لبعض، وكنتيجة حتمية لذلك سوف تهيمن فرنسا على تجارة امريكا الاسبانية. واكمل قائلاً: " **بأن العلاج هو شن حرب عدائية على فرنسا قبل ان يكون قد فات الأوان**" (Harrison، ١٩٦٠، صفحة ٤٥٥) .

سخر ولبول من بت واطلق عليه لقب "**الوطني المخلص الصبي**"، لكن رغم هذا كان ولبول يخشاه ويخشى المعارضة التي طالبت بتوسيع تجارة بريطانيا الخارجية، لاسيما وانهم وصفوا سياسته الخارجية بالضعيفة، ومما زاد الامر تعقيداً في مجال العلاقات الدولية، لم يستغل ولبول ظهور روسيا وبروسيا في أوربا كقوتين لا يستهان بهما مع هذا لم يكسب ودهما (Muir, Ramsay, OP.Cit, P.535.; Harrison, David, OP.Cit, P. 455).

السياسة البريطانية تجاه اسبانيا

في عام ١٧٣٩ كانت المعارضة في البرلمان تطالب بشن حرب على اسبانيا، أثر خرقهم اتفاق اسيانتو Asiento الذي تم بموجبه منح السفن البريطانية حق احتكار تجارة العبيد في المستعمرات الاسبانية في امريكا (ميلاد، ١٩٩٦، صفحة ٤٥٧)، وكان بعض اعضاء الحكومة البريطانية ومنهم والبول غير راغبين في اعلان الحرب على إسبانيا خشية من نتائجها، ولم يكن لديه تصوُّر للتنبؤ بما ستكون عليه الحصيلة الفعلية لهذا الصراع، تزامن ذلك مع ازدياد نشاط المهربين البريطانين في تحدي احتكار التجارة البحرية الإسبانية، ولم يكن بالإمكان إلقاء اللائمة على إسبانيا في محاولة إيقاف نشاطاتهم من خلال أسطول مراكب حرس السواحل، تفتيش السفن البريطانية التي يتم إجراؤها في أعالي البحار من حرس السواحل الإسبانية أثارت قدراً كبيراً من الهياج في بريطانيا، وتم استعمالها ذريعة لهجوم على الحكومة. وحين أتى النقيب جنكينز Jenkins مقدماً تقرير الى البرلمان البريطاني، يروي فيه قيام الجنود الاسبان بمهاجمة سفينته، وقيام أحد خفر السواحل الاسبان قطع صيوان اذنه، قام بتقديم الأذن نفسها إثباتاً لشكواه، التي احتفظ بها في قنينة، وأظهرها لمجلس العموم (محمد، ١٩٨١، صفحة ٤٥٧).

وعلى أثر ذلك وأمام الضجة الجماهرية والبرلمان، اضطر مجلس الوزراء البريطاني برئاسة والبول اعلان الحرب ضد اسبانيا التي استمرت للمدة ما بين (١٧٣٩-١٧٤٢) ازاء ذلك قدم والبول استقالته لكن الملك جورج الاول أصر على بقائه (محمد، ١٩٨١، صفحة ٤٥٧) ، عرفت بحرب أذن جينكيز Jenkins Ear، وبدأ صراع اتسع مداه بسرعة حتى غطّى الجزء الأكبر من العالم. توقعت اسبانيا أن تحصل على دعم من فرنسا التي كانت تخشى من الهيمنة البريطانية، على الرغم من استعداد أحد الاساطيل الفرنسية للمشاركة في الحرب ضد بريطانيا في الكاريبي عام ١٧٤٠، الا أن المشاركة الفرنسية تأخرت الى عام ١٧٤٤ عندما تم اعلان الحرب رسمياً بين بريطانيا وفرنسا، أثر اندلاع حرب الوراثة النمساوية(١٧٤٠-١٧٤٨) التي سيتم ذكرها في الاسطر اللاحقة. (Anderson,OP.Cit, P.26. ; Harrison, David, OP.Cit, P.45 5.)

موقف بريطانيا من حرب الوراثة النمساوية (١٧٤٠-١٧٤٨)

أندلعت حرب الوراثة النمساوية عام ١٧٤٠ أثر وفاة الامبراطور شارل السادس، واستلام ابنته ماريا تريزا Maria Theresa (١٧١٧-١٧٨٠)، وراثة العرش وفقاً لتنازل والدها أثناء حياته عن جميع أملاكه، وحصوله على اعتراف الدول الاوربية بذلك، الا أن بعد وفاته تغير موقف بعض الدول من ذلك الاعتراف مما أدى الى اقتسام الدول الاوربية على معسكرين، ساند المعسكر الاول الذي ضم كلاً من بروسيا بزعامة فردريك الثاني (britannica، صفحة

٨٢٧) Frederick II (١٧٤٠-١٧٨٦) الذي طمح بالاستحواذ على سيليزيا، وفرنسا التي كانت تسعى لفرض نفوذها على الاراضي المنخفضة النمساوية(بلجيكا)، وأمير بافاريا الذي كان يطمح بالتاج الامبراطوري، واسبانيا كانت تسعى للهيمنه على المزيد من الاراضي الايطالية. المعسكر الثاني الذي تحالف مع ماريا تريزا، ضم كلاً من بريطانيا وهولندا، وكانت بريطانيا تتجنب المشاركة في الحرب وعارض رئيس الوزراء والبول ذلك الان أن رغبة أعضاء البرلمان المشاركة في الحرب جعلت الحكومة تتخذ قراراً للمشاركه فيها لجانب النمسا، خشيته من التوسع الفرنسي على حساب الاراضي المنخفضة النمساوية، ولتخوفهم من المخططات البروسية المتعلقه باقليم هانوفر اضطر للدخول في الحرب.

قدمت الحكومة البريطانية الدعم المالي والمعنوي للنمسا وأرسلت جيشاً الى هولندا، الا أن ذلك لم يكبح الانتصارات التي حققها المعسكر الاول، مما أضطرت ماريا تريزا الى توقيع الصلح مع ملك بروسيا عام ١٧٤٢ والاعترافها بسيطرته على سيليزيا معلنه نهاية المرحلة الاولى من الحرب التي عرفت بـ" **الحرب السيليزية الاولى**" (حسن ا.، ١٩٢٠، صفحة ٢٨٠).

أستمرت الحكومة البريطانية في تقديم الدعم والمساعدة لماريا تريزا، ولاسيما أن المرحلة الثانية من الحرب انقلبت الامور لصالحها بعد أنسحاب بروسيا من الحرب (حسن ا.، ١٩٢٠، صفحة ٢٨٠) . تمكنت النمسا بمساعدة بريطانيا وهولندا من تحقيق انتصارات مذهله على اثرها قررت مواصلة القتال الى النهاية، اذ كانت تطمح لضم بفاريا وغزو الالزاس واللورين واسترجاع نابولي وسيليزيا، وبذلك تحولت الحرب ضد فرنسا، اذ اعجب الملك جورج الثاني بطموحها وعمل على مساندتها، كانت فكرة غزو فرنسا تراودهم واعتقد بانه يمكن أن يحقق ذلك بأرسال جيشين يتقدم أحدهما من منتصف الراين والثاني من اعاليها (هربرت، صفحة ٤٠١).

اعترض رئيس الوزراء والبول على سياسة الملك المدعومة من البرلمان تجاه الحرب كونه كان يخشى من ثورة يدبرها اليعاقبة تؤثر في مركز ال هانوفر، ولم تعد سياسة السلام التي يناشد بها والبول تجدي مع الظروف الدولية ورغبة الملك والبرلمان البريطاني. ازاء اشتداد المعارضة قدم استقالته في شباط ١٧٤٢، فتم تشكيل وزارة جديدة بزعامة اللورد ولمنغتن (Muir، ١٩٤٥، صفحة ٣٧٥) (١٦٧٣-١٧٤٣/١٧٤٢-١٧٤٣) Lord Wilmington الذي تمكن بمساعدة المسؤول عن الشؤن الخارجية اللورد كارترت(١٦٤٥-١٧٧٦) Lord Carteret الذي اتصف بالحنكة السياسية لاسيما انه كان الشخص الوحيد في بريطانيا لديه معلومات عن السياسة الاوربية الا أنه في الوقت نفسه لم يكن حذراً من خصوم بلاده (هربرت، الصفحات ٤٠١-٤٠٢)، اذ تورط مع الملك جورج الثاني في حروب

القارة الاوربية، أثر عقد معاهدة ورمز Worms في عام ١٧٤٣ بين كل من بريطانيا والنمسا وسردينيا، من خلالها أنبثق مشروع تحالف بينهم تعززه الاموال البريطانية ضد فرنسا (هربرت، صفحة ٤٠٢). لم يهتم المتحالفون بأمر ملك بروسيا الذي كان يراقب وضع النمسا، اذ اقلقته الانتصارات التي حققتها النمسا في الغرب علق قائلاً " **انه لخطأ فاحش في السياسة أن تأمن عدواً قد تصالحت معه**" (هربرت، صفحة ٤٠٢). لذا قرر نقض الصلح، وغزا بوهيميا وسيطر على براغ في ١٦ ايلول ١٧٤٤، وغير دخوله للحرب من جديد وضع النمسا، اذ ارجعها مدافعة عن نفسها. وخلص فرنسا من مخطط الحلفاء، بل مكن الأخيرة من تنفيذ مخططها الرامي لغزو بلجيكا، والثأر لنفسها من بريطانيا، ففي عام ١٧٤٥ جهزت حملة لغزو بريطانيا، ترأسها شارل ادوارد عرف "**المدعي الصغير**"، حذر رئيس الوزراء ولبول قبل استقالته عام ١٧٤٢ من أن الاشتباك مع فرنسا سيؤدي الى اطلاق هجمة يعقوبية جديدة، هدفها خلع الملك جورج الثاني عن عرش بريطانيا، وبالفعل تمت تلك الحملة الا أنها فشلت بسبب هبوب عاصفة شتت الاسطول قبل وصوله الجزر البريطانية. ولكن المدعي الصغير لن يفقد الامل (هربرت، صفحة ٤٠٢) ، فعندما دخل الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال موريس دي ساكسMaurice de Saxe الاراضي المنخفضة النمساوية ودحر الجيوش البريطانية والهولندية في معركة فونتنوي Fontenoy، في١١ ايار ١٧٤٥ طمع "المدعى الصغير" وحاول الاستيلاء على عرش بريطانيا مرة ثانية، وتمكن من رفع علم أسرة استيوارت في شمال أسكتلندا بعد ان استطاع جيشه من الاستيلاء على مدينة أدنبرة، أثر هزيمة الجيش البريطاني في بريستوبانز Prestonpans، اذ تمكن من جمع جيشاً مؤلفاً من ٦ الاف مقاتل سار بهم الى بريطانيا، معتقداً بأمكانية الانزال على الساحل الجنوبي لبريطانيا متأملاً الدعم من البريطانيين المؤيدين لال ستيوارت (محمد، ١٩٨١، صفحة ٤٥٨)، الا أن ذلك لم يتحقق وباءت المحاولة الثانية بالفشل لاسيما بعد أن قام دوق كامبرلاند Duke of Cumberlan(١٧٢١-١٧٦٥) ابن جورج الثاني، من مطاردته وهزيمته وتفريق جيشه في ١٦ نيسان ١٧٤٦، على أثرها عاد الى فرنسا دون عوده عرف بـ "**التمرد ٤٥**" وبذلك انتهت اخر محاولة ال ستيوارت لاستعادة العرش (Marcham، صفحة ٥٥٥).

وجد المتحاربون في الاتجاه المعتدل الذي ناشد به ملك اسبانيا، بأنهاء الاعمال العسكرية خير وسيلة لانقاذ بلدانهم من نفقات الحروب التي ارهقتهم، لذا جنحوا نحو الاعتدال والتفاهم وتوصلو في تشرين الاول ١٧٤٨ الى توقيع معاهدة صلح اكس لاشابيل Aix-la-Chapel لانهاء الحرب، ابرز بنودها اعتراف الدول الاوربية جميعها بحق ماريا تريزا بوراثة العرش، استبعد من نصوصها مبدأ توزيع المغانم فقد اعيد كل شيء في أوربا الى ما كان عليه قبل الحرب ماعدا بعض الحالات تم الاعتراف بها دولياً، اذ اعترف بحق ملك

بروسيا في سليزيا، كما منح ملكي اسبانيا وسردينيا توصيات صغيرة في شبه الجزيرة الايطالية (المجيد، ١٩٨٣، الصفحات ٢١٨-٢١٩).

انهى صلح اكس لاشابيل حرب الوراثة النمساوية، لكن لم ينه الصراع البحري والتجاري بين بريطانيا وفرنسا في المستعمرات، اذ كانت المستعمرات في الهند وأمريكا الشمالية تخوض صراعاً لم يتوقف اطلق عليه اسم "**حروب الملك جورج**" لذا عد الصلح هدنه مؤقته لاعادة تنظيم قواتهم. لاسيما وأن فرنسا أهملت شؤون مستعمراتها واسطولها وحملت خزينتها من الديون مالا طاقة لها على تسديدها، بالمقابل ادت مشاركة بريطانية الهامشية في الاعمال الحربية الى الأهتمام بالاسطول والتركيز على تفوقه في البحار والمستعمرات (Marcham، صفحة ٥٥٥).

المبحث الثالث

سياسة بريطانيا الخارجية تجاه أهم الاحداث في أوربا (١٧٤٨-١٧٦٣)

كانت الاوضاع في القارة الاوربية منذ عام ١٧٤٨ غير مستقرة، واتسعت معه حلقة الصراعات الاستعمارية، لذا ركزت بريطانيا في سياستها الخارجية على هدفين: الاول الحفاظ على مصالحها داخل اوربا وأمن ال هانوفر، والثاني حماية مصالحها الاستعمارية والتجارية فيما وراء البحار. رغم انتشار مصطلح الثورة الدبلوماسية للمدة مابين(١٧٤٨-١٧٥٦)، نتيجة تغير التحالفات الدولية، اذ كانت بمثابة ثورة في العلاقات الدولية. احدث ظهور بروسيا كدولة كبرى وتفوقها عسكرياً وسياسياً وديبلوماسياً في أوربا، خلق عدو للنمسا، وعلى اثرها أخذت الاخيرة على عاتقها وضع حد لهذا النمو والتفوق اذ ارادت ان تحافظ على مكانتها في وسط أوربا، لذا سعت الديبلوماسية النمساوية للتحالف مع فرنسا التي أصبحت أقل خطراً، أثر مشاكلها في البحار والمستعمرات، بدأ التقارب بين البلدين منذ عام ١٧٥٠ (المجيد، ١٩٨٣، صفحة ٢٢٠). الا أنه لم يحسم باتفاق سياسي واضح.

نظرت بريطانيا الى السياسة الخارجية الفرنسية بحذر وترقب داخل القارة وخارجها اذ كانت تهدد الوجود البريطاني في الهند وامريكا، تعد المناطق الرئيسة التي اصطدمت فيها مصالح الدولتين الا أن تناقضات حادة كانت قائمة بينهما في اوربا ايضاً، كانت الحكومة البريطانية تسعى لمنع فرنسا من الاستيلاء على الاراضي المنخفضة النمساوية، لاسيما وان ذلك سيحد من امكانياتها على التوسع الاستعماري (صالح، ٢٠١٧، صفحة ص٢٨٤). كانت الحكومة البريطانية متأكداً من وقوع حرب اوربية عن قريب، لذا سعى للبحث عن حلفاء بالقارة لحماية ال هانوفر من فرنسا، رتبت في البداية حلفاً مع روسيا في نهاية عام ١٧٥٥ اخذت الاخيرة على عاتقها الدفاع عن هانوفر في حالة تعرضها الى تهديد من قبل فرنسا، وتقديم الاسناد عند الحاجة باسطول من السفن الحربية، بالمقابل تقدم بريطانيا اعانات

مالية لروسيا (Smellie، ١٩٦٢، صفحة ٥٧). هذا الوضع جعل القوى الاوربية تتخذ تغيرات مفاجئه في السياسة ولاسيما بروسيا، اذ كان ملكها فردريك الثاني يراقب الوضع الدولي بحذر كان يخشى من العزلة السياسية التي سيقع فيها، لذا قرر اجراء مفاوضات ودية مع بريطانيا التي تعهد لها بالدفاع عن هانوفر بشرط الا يسمح للجنود الروس بأختراق بروسيا، كما اعتقد بأنه سيبعد فرنسا عن الاراضي الالمانية بالتحالف مع بريطانيا، لم تتردد بريطانيا بقبول الاتفاق (Marcham، صفحة ٥٥٧)، لاسيما انها كانت تدرك القتال الذي نشب بينها وبين فرنسا في شمال أمريكا(كندا) دون اعلان حرب لن يلبث ان يتحول الى حرب شاملة، وبذلك تكون بحاجة الى حليف قادر على مواجهة الفرنسيين في حرب برية في القارة الاوربية للتفرغ للقتال في البحار (المجيد، ١٩٨٣، صفحة ٢٢١). ولتحيق ذلك عقدت بريطانيا مع بروسيا معاهدة ويستمنستر Westminster في ٢١ كانون الثاني ١٧٥٦ تعهد الطرفان بتقديم ضمانات متبادلة بينهما (Marcham، صفحة ٥٥٧). أثارت الاتفاقية البريطانية البروسية كلا من فرنسا والنمسا مما دفعهما الى عقد معاهدة تحالف دفاعية عرفت بـ معاهدة فرساي الدفاعية الاولىThe First Treaty of Versailles في ١ ايار ١٧٥٦ تم بموجبها تعهد الجانبان بتقديم كل منهما ٢٤ الف مقاتل في حالة تعرض اي منهما لهجوم من قبل دولة ثالثة، هذا الحلف موجه الى بروسيا لان بريطانيا لم تكن قادرة على شن حرب برية في أوربا لأفتقارها جيش قوي. أنضمت روسيا الى معاهدة التحالف الدفاعية في أواخر عام ١٧٥٦ ليتحول الى حلف ثلاثي يضم روسيا وفرنسا والنمسا، كان هدف النمسا استرجاع سيليزيا مهما كلف الامر. انضمت الى الحلف كلا من السويد وسكسونيا وبذلك تكون الدول الاوربية أنقسمت الى معسكرين متعادين ضم الأول النمسا وفرنسا وروسيا وسكسونيا والسويد، والثاني من بروسيا وبريطانيا وعدد من الدويلات الالمانية الشمالية. لم يكن المتحالفين على اتفاق تام، اذ كان كل واحد منهم يسعى لتحقيق اهدافه الخاصة التي تتعارض مع اهداف الاخرين (صالح،، ٢٠١٧، صفحة ٢٩٤).

دور بريطانيا في حرب السنوات السبع (١٧٥٦-١٧٦٣)

اندلعت حرب السنوات السبع للمدة ما بين (١٧٥٦-١٧٦٣) وكانت بدايتها بين بروسيا والنمسا، ثم اصبحت حرب عامة شاملة، اساسها رغبة النمسا استرجاع سيليزيا، وبينما كان حلفائها يستعدون لإمدادها بالقوات، بادر ملك بروسيا مستغلاً عامل المباغته وبادر قبل ان تصل الامدادات الى النمسا من روسيا وفرنسا، لاجتياح اراضي سكسونيا، قبل اعلان حرب السنوات السبع في أوربا في اب ١٧٥٦ حقق انتصارات، على أثرها نزلت فرنسا بقوة في ميدان الحرب وقعت مع النمسا معاهدة باريس الثانية في ايار ١٧٥٧ تعهدت فيها بإمداد النمسا بالعون المالي والسلاح، في كانون الأول ١٧٥٧ هزم ملك بروسا الفرنسيين وطردهم

من هانوفر الالمانية حامياً جناحه الغربي، استمر بتحقيق الانتصارات تمكن من اذلال الجيش النمساوي، اذ تمكن من تحرير اراضي سيليزيا التي اجتاحتها جيوشهم، وفي مطلع ١٧٥٨ كان البروسيون يتقدمون في الاراضي النمساوية ويهددون فينا (المجيد، ١٩٨٣، صفحة ٢٢٢)، انتصارات بروسيا لم تستمر، فقد افسد الجيش الروسي تلك الانتصارات عند احتلاله برلين والبقاء فيها مدة وجيزة فعلى أثر الخلاف الذي حدث بين النمسا وفرنسا من جانب ووفاة الامبراطورة الروسية اليزابث واعتلاء بطرس الثالث العرش الروسي من جانب أخر، الذي تجاهل مصالح روسيا، وامر بسحب القوات الروسية من بروسيا الشرقية، كما أقترح على ملك بروسيا فردريك الثاني حلفاً ضد الدنمارك، هذا الامر زاد المعارضة عليه مما دفع نبلاء روسيا تنظيم انقلاب عليه بمساعدة زوجته، التي تم تنصيبها ملكة على عرش روسيا باسم كاترين الثانية(١٧٦٢-١٧٩٦)، عملت على الغاء الحلف مع ملك بروسيا فردريك الثاني ولم تجدد الحرب ضده. أنهى صلح كوبرتسبورغ عام ١٧٦٢ حرب النمسا وفرنسا مع بروسيا الذي نص على ان تحتفظ بروسيا بسليزيا وتحتفظ ال هابسبرك بالتاج الامبراطوري (صالح،، ٢٠١٧، صفحة ٢٩٧).

اما الحرب التي نشبت بين فرنسا وبريطانيا في المستعمرات، فقد دخلت مرحلة جديدة، أثر وفاة الملك جورج الثاني وتولى العرش البريطاني حفيده الملك جورج الثالث (The New Encyclopedia Britannica، صفحة ١٩٧) Gorge III(١٧٦٠-١٨٢٠)، الذي عمل على تحجيم سلطة حزب الويك وتقريب حزب التوري منه، عين لورد بيوت Lord Bute رئيساً للوزراء الذي أعلن الحرب على اسبانيا والاستيلاء على هافانا في كوبا عام ١٧٦٣، ومانيلا في الفلبين، ارهقت الحرب الاطراف المتحاربة، لذا عقد صلح باريس عام ١٧٦٣ حصلت بموجبه بريطانيا على كندا والسيطرة التامة على الولايات الامريكية حتى نهر المسسبي، كما حصلت على فلوريدا من اسبانيا ورجعت اليها هانافا، وبذلك انتهت امبراطورية فرنسا الاستعمارية (محمد، ١٩٨١، صفحة ٤٥٩).

الخاتمة

تميزت السياسة الخارجية البريطانية تجاه الدول الأوربية في النصف الأول من القرن الثامن عشر، بأهمية خاصة تمثلت بالحفاظ على توازن القوى في أوربا، اذ تم التوصل في هذا البحث الى النتائج الاتية:

- احدثت الثورة المجيدة في بريطانيا عام ١٦٨٩ ثورة جذرية في الاصلاح البرلماني وتطوره، وأتم ذلك ما جاء في قانون وراثة العرش الذي صدر عام ١٧٠١.
- انتهج حزب الويك في عهد الملكة اَن سياسة عدائية على صعيد السياسة الخارجية، تمثلت بالاشتراك في حرب الوراثة الاسبانية (١٧٠١-١٧١٣) التي تمخض عنها صلح

(أوتراخت) الذي رسم خريطة سياسية جديدة للقارة الأوربية، مكنت بريطانيا من الهيمنة على شؤون القارة السياسية فضلاً عن الهيمنة على ما وراء البحار.

– شهدت بريطانيا في بدايات القرن الثامن عشر، تطوراً سياسياً مهماً تمثل في أنهاء حكم أسرة (آل الستيوارت) واعتلاء (أسرة آل هانوفر) الالمانية العرش البريطاني وفق قانون التسوية.

– أسهم اعتلاء جورج الأول (١٧١٤–١٧٢٧) للحكم في بريطانيا الذي لم يكن يعرف الانكليزية، ولا سياسة البلد، في بروز منصب رئيس الوزراء في بريطانيا، اذ اصبح هذا المنصب مستقلاً عن الملك ومرتبط بالبرلمان مع مرور الوقت، وتطور هذا الامر في عهد جورج الثاني(١٧٢٧–١٧٦٠)، اذ أصبح الملك يكلف زعيم الاغلبية البرلمانية بتشكيل الوزارة وادارتها.

– برزت في هذه المرحلة شخصية السير روبرت والبول(١٧٢١–١٧٤٢)، الذي ترك أثر مميز في السياسة البريطانية على الصعيدين الداخلي والخارجي، فقد أتصفت سياسته بالدبلوماسية والمناورة، لترسيخ سياسة السلام في بريطانيا تجاه الدول الاوربية.

– قرر البرلمان البريطاني المدعوم من الملك المشاركة بحرب الوراثة النمساوية (١٧٤٠–١٧٤٨)، رغم معارضة رئيس الوزراء السير روبرت والبول الذي قدم استقالته عام ١٧٤٢.

– من الشخصيات الهامة التي كان لها دور بارز في السياسة البريطانية (وليم بت) الأب، فقد تمكن من تحقيق التفوق البريطاني في اوربا والعالم على حساب فرنسا، بعد انتصار بريطانيا على فرنسا في حرب السنوات السبع(١٧٥٦–١٧٦٣) التي كان ميدانها أوربا، وأمريكا، والهند.

قائمة المصادر

الرسائل والاطاريح الجامعية

١– الدليمي، سحر أحمد ناجي، سياسة بريطانيا الخارجية تجاه فرنسا في اوربا(١٧٥٦–١٨١٥)،)، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب، ٢٠١١.

٢– الزهيري، رنا عبد الجبار حسين، سياسة بريطانيا تجاه الهند (١٧٦٤–١٨٥٨)، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب، ٢٠١١.

٣– القيسي ، محمود عبد الواحد ، النشاط التجاري والسياسي لشركة الهند الشرقية الإنكليزية في الهند ١٦٠٠–١٦٦٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد ، كلية الآداب، ١٩٩٣.

٤– مصطفى، اروى خالد على، وليم بت والسياسة البريطانية(١٧٨٣–١٨٠٦)، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية/ الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٧.

الكتب العربية والمعربة:

١– اندرسون، ماتيو، تاريخ القرن الثامن عشر، ترجمة: فؤاد اندرواس، ط١،بيروت ،١٩٦٥.

٢- الاسكندري، عمر وسليم حسن، تاريخ اوربا الحديث واثار حضارتها، ج١، مصر، ١٩٢٠.
٣- برون، جفري، تاريخ أوربا الحديث، ترجمة: علي المزروقي، ط١، عمان، ٢٠٠٦.
٤- التكريتي، هاشم صالح، موجز تاريخ اوربا في القرن الثامن عشر، بغداد، ٢٠١٧.
٥- صالح، محمد، تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية ١٥٠٠-١٧٨٩، ج٢، بغداد،١٩٨١.
٦- فشر، هربرت، أصول التاريخ الاوربي الحديث من النهضة الاوربية الى الثورة الفرنسية، ترجمة: زينب عصمت راشد واحمد عبد الرحيم مصطفى،ط٣، مصر، (د-ت).
٧- نعنعي، عبد المجيد، أوربا في بعض الازمنة الحديثة والمعاصرة (١٤٥٣-١٨٤٨)، بيروت، ١٩٨٣.
٨- المقرحي، ميلاد، تاريخ اوربا الحديث ١٤٥٣-١٨٤٨، ط١، بنغازي، ١٩٩٦.

الكتب الاجنبية:

1- Anderson, M.S., Eighteenth Century Europe 1713-1739, London, Oxford University Press, 1967.
2-Carlton J.H. Hayes&Charles Woolsey Cole, History of Europe Since 1500, New York, The Macmillan Company, 195.
3-Charles River, The South Sea company The History of the British,Copytighted Material, 2003.
4 - Harrison, David, A History of England, London, Oxford University Press, 1960.
5 - Mahon, History of England from the Peace of Utrech to the Peace of Versailles 1713-1783, Vol.1, London, Ams Press INC, 1975.
6 - Marcham, Frederick George, A History of England, New Your, The Macmillan Company, 1957.
7-Morgan, O. Kenneth, The Oxford Illustrated History of Britain. Oxford University Press, 2000.
8- Muir, Ramsay, British History A Survey of The History Of All The British Peoles (1714-1935), London, Vol. I V, 1945.
9- Schultz, Harold J., History of England, U.S.A., Barnes & Noble Books, 1966.
10- Smellie, K.B., Great Britain Since 1688 (A Modern History), New York, 1962.
11-Trevelyan, George Macaulay, History of England, England, Longmans, Green & Co, 1948.
12-Willson, David Harris, A History of England, New York, The Dryden Press Inc, 1967.

الموسوعات الاجنبية:

1-Encyclopedia Britannica, William Benton Publisher, Vol. 12, U S A,1965.
2-The New Encyclopedia Britannica, Vol. 11.
3-Cannon, John(ed.), The Oxford Companion to British History, Oxford, Oxford University Press, 1997.